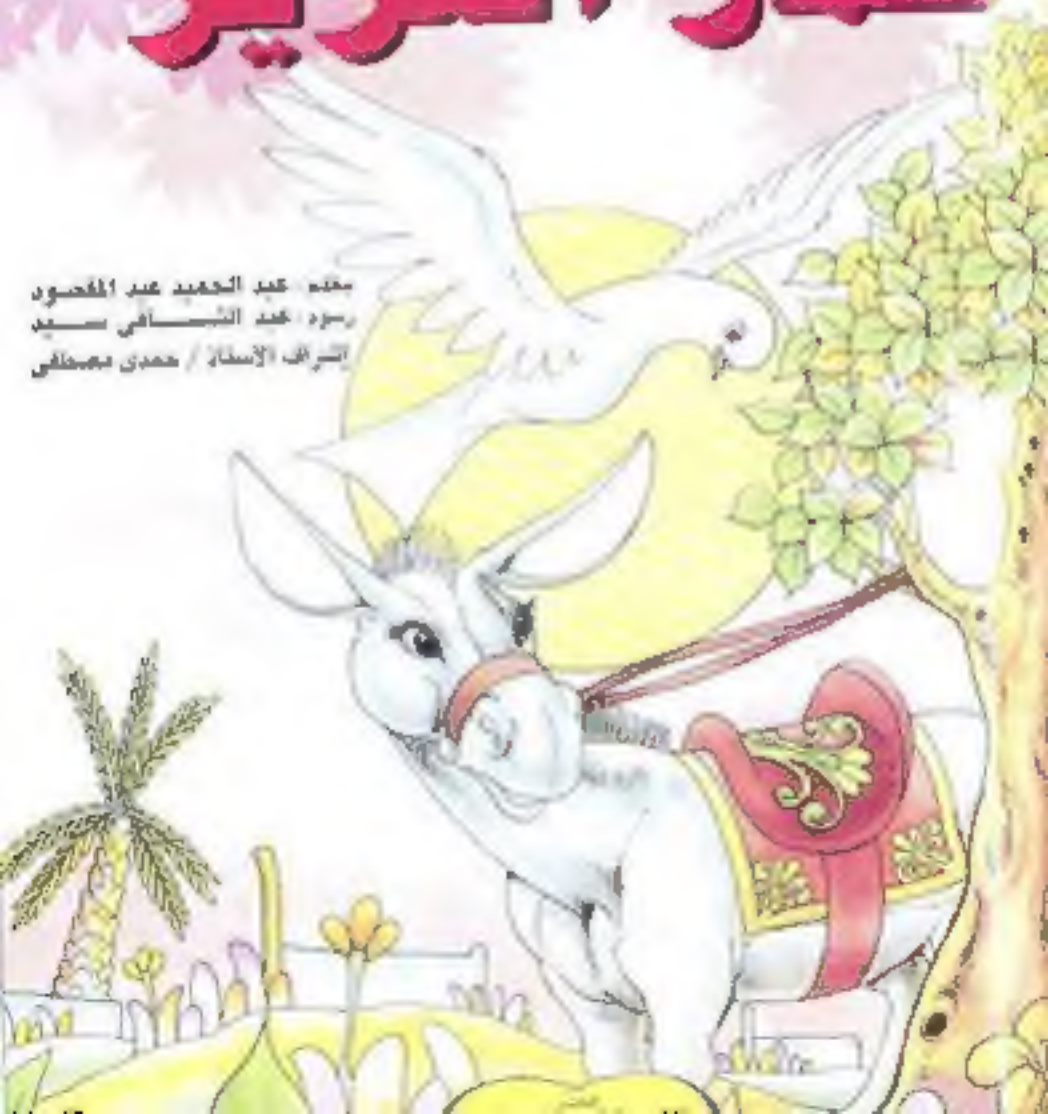


حمار العزير

مقدم: عبد الحميد عبد المحمود
رسم: أحمد الشباصي / سيد
التراف: الأستاذ / محمد مصطفى



كُنْتُ حِمَارًا يَمْتَلِكُهُ نَبِيٌّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، هُوَ النَّبِيُّ
عَزِيزٌ .. وَكَانَ عَزِيزٌ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى
النَّبِيِّ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ .. وَكُنْتُ سَعِيدًا لِأَنْتَنِي
أَعْمَلُ فِي خِدْمَةِ رَجُلٍ تَقِيٍّ ، وَنَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ..
ذَاتَ يَوْمٍ رَكِبَنِي سَيِّدِي عَزِيزٌ قَاصِدًا مَزْرَعَتَهُ ، الَّتِي
كَانَتْ تَبْعُدُ عَنْ قَرْيَتِهِ مَسَافَةً كَبِيرَةً .. كَانَ الْيَوْمُ يَوْمًا
حَارًّا مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ ..



أَنَا حِمَارٌ عَزِيزٌ ..
أَنَا الْحِمَارُ الْمُنْفَجِرَةُ الَّذِي أَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ
كَامِلَةً ، ثُمَّ بَعَثَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ ، لِيَكُونَ آيَةً لِلنَّاسِ
وَعِبْرَةً ..
وَفِي الصَّفَحَاتِ التَّالِيَةِ سَوْفَ أَخْبِي لَكُمْ
قِصَّتِي مِنَ الْبِدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..



وَفِي هَذَا الْيَوْمِ حَمَلَ سَيِّدِي عُزَيْرٌ مَعَهُ بَعْضُ
الطَّعَامِ وَالْمَاءِ ، ثُمَّ رَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي ، وَقَادَنِي إِلَى
الْمَرْزَعَةِ ..

وَهُنَاكَ نَزَلَ سَيِّدِي عُزَيْرٌ عَنْ ظَهْرِي ، وَتَرَكَنِي أَرْعَى
مِنْ حَشَائِشِ الْأَرْضِ ، ثُمَّ أَخَذَ هُوَ يَسْقِي بُسْتَانَهُ ..
وَتَعَدَّ أَنْ أَنْهِيَ عُزَيْرٌ عَمَلَهُ ، رَكِبَ فَوْقَ ظَهْرِي
وَقَادَنِي عَائِدًا إِلَى الْبَيْتِ ..

كَانَ طَرِيقُ الْعُودَةِ أَكْثَرَ مَشَقَّةً ، بِسَبَبِ اشْتِدَادِ حَرَارَةِ
الشَّمْسِ ، وَسُخُونَةِ الْهَوَاءِ .. وَكَانَ الطَّرِيقُ إِلَى الْبَيْتِ
يَمُرُّ بِمَقْبَرَةٍ قَدِيمَةٍ ..

وَعِنْدَمَا وَصَلْنَا الْمَقْبَرَةَ تَبَاطَأْتُ فِي سَيْرِي قَلِيلًا ، وَظَنَّ
عُزَيْرٌ أَنَّنِي رُبَّمَا كُنْتُ مُتَعَبًا مِنْ أَثَرِ السَّيْرِ فِي الْحَرِّ ،



فَنَزَلَ عَنْ ظَهْرِي ، وَرَبَطَنِي فِي شَجَرَةٍ سَطَطَ مِنْ ذَلِكَ
النَّوْعِ الَّذِي يَنْمُو فِي الْمَقَابِرِ ، وَفَرَدَ عَزِيرٌ طَعَامَهُ ، وَقَبَّلَ
أَنْ يَمُدَّ يَدَهُ لِيَأْكُلَ رَأَى بَعْضَ عِظَامِ الْمَوْتَى مُتَنَازِلَةً
خَارِجَ الْمَقَابِرِ ، وَبِرَغْمِ أَنْ عَزِيرًا لَمْ يَشْكْ لَحِظَةً فِي
قُدْرَةِ اللَّهِ عَلَى بَعْثِ الْمَوْتَى ، فَقَدْ تَسَاءَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
نَفْسِهِ : كَيْفَ يُحْيِي اللَّهُ هَذِهِ الْعِظَامَ وَتِلْكَ الْأَجْسَادَ
بَعْدَ أَنْ تَحُولَتْ إِلَى تُرَابٍ ؟ ١٩

وَلَمْ يَكُذِّ هَذَا الْخَاطِرُ يَمُرُّ بِذِهْنِ
عَزِيرٍ ، حَتَّى أَرْسَلَ اللَّهُ إِلَيْهِ مَلَكًا
لَمُوتٍ فَقَبِضَ رُوحَهُ فِي الْحَالِ .. وَبَعْدَ
يَوْمٍ مِتُّ أَنَا مِنَ الْجُوعِ وَالْعَطَشِ ..
وَمَضَتْ أَيَّامٌ .. وَشُهُورٌ .. وَسَنَوَاتٌ ..
نَسِيَ النَّاسُ خِلَالَهَا أَمْرَ عَزِيرٍ وَحِمَارِهِ ..
وَمَضَتْ مِائَةُ عَامٍ كَامِلَةً .. قَرْنٌ كَامِلٌ مِنَ
الزَّمَانِ .. ثُمَّ شَاءَتْ إِرَادَةُ اللَّهِ أَنْ يُبْعَثَ
عَزِيرٌ مِنْ مَوْتِهِ ..



اسْتَيْقِظْ عُزَيْرٌ مِنْ مَوْتِهِ ، وَدَبَّتْ فِيهِ الْحَيَاةُ ، وَكَأَنَّهُ
يَسْتَيْقِظُ مِنَ النَّوْمِ بَعْدَ يَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ..
وَأَرْسَلَ اللَّهُ لِعُزَيْرٍ مَلَكًا كَرِيمًا ، فَسَأَلَهُ :
كَمْ لَبِثْتَ فِي نَوْمِكَ يَا عُزَيْرُ ؟
وَأَجَابَ عُزَيْرٌ :

أَظُنُّ أَنِّي نِمْتُ يَوْمًا أَوْ بَضَعَ سَاعَاتٍ مِنَ الْيَوْمِ ..

وَأَجَابَهُ الْمَلِكُ :

بَلْ نِمْتَ مِائَةَ عَامٍ كَامِلَةً .. لَقَدْ أَمَاتَكَ اللَّهُ ، ثُمَّ
بَعَثَكَ لِلْحَيَاةِ ..

هَآئِنْتَ تَعُودُ لِلْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى ..

ثُمَّ أَمَرَ الْمَلِكُ عُزَيْرًا أَنْ يَنْظُرَ إِلَى طَعَامِهِ ، فَلَمَّا نَظَرَ
إِلَيْهِ وَجَدَ أَنْ شَيْئًا مِنْهُ لَمْ يَتَغَيَّرْ .. تَعَجَّبَ عُزَيْرٌ فِي
نَفْسِهِ : إِذَا كَانَ قَدْ مَضَى عَلَى مِائَتَيْ مِائَةِ عَامٍ ، فَكَيْفَ
بَقِيَ الطَّعَامُ عَلَى حَالِهِ دُونَ أَنْ يَفْسُدَ ؟ !



وَلَمَّا رَأَى الْمَلِكُ أَنَّ عَزِيزًا بَدَأَ الشَّكَّ يَنْطَرِّقُ إِلَى نَفْسِهِ
فِي مَسْأَلَةِ إِمَاتَتِهِ ، ثُمَّ بَعَثَهُ إِلَى الْحَيَاةِ مَرَّةً أُخْرَى ،
طَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى .. وَكَانَتِ الْمُفَاجِئَةُ حِينَ نَظَرَ
عَزِيزٌ إِلَى حَيْثُ تَرَكْنِي ، فَلَمْ يَجِدْ غَيْرَ كُومَةٍ مِنَ الْعِظَامِ
الْبَالِيَةِ وَالتُّرَابِ ..
وَهُنَا أَرَادَ الْمَلِكُ أَنْ يُرِيَهُ قُدْرَةَ اللَّهِ ، وَهِيَ تَعْمَلُ فِي
إِحْيَاءِ الْمَوْتَى ..



نَادَى الْمَلِكُ عَلَى ثُرَايِي وَعِظَامِي ، فَإِذَا بِالْعِظَامِ
تَجَمَّعَ وَاللَّحْمُ يَكْسُوهَا ، وَهَاتِذَا أَقْبُ أَمَامَهُ
يَكْتَسِلُ ، كَمَا كُنْتُ ، وَقَدْ دَبَّتْ فِي جِسْدِي
حَيَاةٌ ..

شَاهِدَ عَزِيزٌ الْمُعْجِزَةَ وَهِيَ تَحْدُثُ أَمَامَهُ ..
شَجَرَةُ إِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَبَعْثِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ ، فَقَالَ :
أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ..



وَقَدْ حَكَمَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ هَذَا الْمَوْقِفَ فِي
الآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ : أَوْ كَالَّذِي مَرَّ

عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتُ
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى
حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ

(الآية ٢٥٩ من سورة البقرة)

